الأبعاد السوسيو- اقتصادية لعمالة الأطفال في الجزائر

The socio-economic dimensions of child labor in Algeria

مرابية نسيمة[1]
جامعة لونيسي علي البليدة 2
nassima.merabia73@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/03/07 القبول 2022/04/03 النشر على الخط 2022/09/15
Received 07/03/2021 Accepted 03/04/2022 Published online 15/09/2022

ملخّص:

تحظى افريقيا بأعلى معدلات وجود لعمالة الاطفال عالميا و الأقل استقرارًا على المستوى الاقتصادي، و تهافت الاطفال على سوق العمل مؤشر كبير على شرخ اجتماعي خطير و مشكلة ذات ابعاد سوسيو اقتصادية في المجتمع الجزائري التي دفعت بالأطفال للعمل ، كما تعد جريمة اخلاقية تحرمهم من طفولتهم وتضر بنموهم البدني والعقلي، أهم أسبابها الفقر ،الظروف الاجتماعية الأسرية،التسرب المدرسي وغيرها ،و كشفت آخر دراسة حول الظاهرة قامت بها الهيئة الجزائرية لتطوير الصحة وترقية البحث "فورام" ،عن تواجد مليون طفل عامل في الجزائر ويزيد هذا العدد بـ 300 ألف طفل أيام العطل والمناسبات، كما كشف أحدث تقرير لمنظمة العمل الدولية عن 13 مليون طفل عامل في الدول العربية، تحتل الجزائر فيها المرتبة الأولى بـ 1.8 مليون طفل عامل ،بينهم 1.3 مليون تراوح أعمارهم بين 6 و 13 سنة من ضمنهم 56٪ من الإناث و28٪ من الذكور لا يتعدى سنهم 15. سنة ،وهذا العمل تقديم تحليلي و قراءة سوسيولوجية عن اهم اسباب ظاهرة عمالة الاطفال و النتائج المترتبة عليها ، لإيجاد الطرق و الحلول المناسبة للعلاج.

الكلمات المفتاحية: الابعاد ،الطفولة ، عمالة الاطفال ، ظاهرة سوسيو اقتصادية.

Abstract

Africa has the highest rates of child labor in the world and the least stable at the economic level, and the rush of children to the labor market is a great indicator of a serious social rift and a problem of socio-economic dimensions in Algerian society that pushed children to work, depriving them of their childhood and damaging their physical and mental development, the most important of which is Poverty, family social conditions, school dropout and others. The latest study on the phenomenon carried out by the Algerian Authority for Health Development and Research Promotion "FORAM" revealed the presence of one million working children in Algeria, and this number increases by 300 thousand children on holidays and occasions, as revealed by the latest report For the International Labor Organization, about 13 million working children in the Arab countries, Algeria ranks first with 1.8 million child workers, of whom 1.3 million are between 6 and 13 years old, of whom 56% are females and 28% are males whose age does not exceed 15 years, and we will try Provide a sociological analysis and reading about the most important causes of the phenomenon of child labor and the consequences thereof, in order to find appropriate methods and solutions.

Keywords: dimensions, childhood, child labor, socio-economic phenomenon.

1 المؤلف المراسل: **مرابية نسيمة** البريد الالكتروني: **nassima.merabia73@gmail.com**

1. مقدّمة:

تعاني المجتمعات في جميع أنحاء العالم من انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال التي تسمّى بظاهرة عمالة الأطفال ،إذ إنّ حوالي 250 مليون طفل تقريباً يعملون في مختلف مناطق العالم في وقتنا الحاضر ،منهم ما يقارب 150 مليون طفل يعملون في مجال الأعمال الخطرة ،وحوالي أكثر من مليون طفل من أولئك الأطفال يتعرّضون لعملية الاتّجار بالبشر ،وقد عانت المجتمعات منذ القِدَم من ظاهرة عمالة الأطفال ،فقد انتشرت بين المدن المتقدمة صناعيّاً،و الدول النامية والفقيرة ،وتُعدّ هذه الظاهرة العالمية مشكلة معقدة ،خصوصاً في المجتمعات التي يكون مصدر عمالة الأطفال نابعاً عن الثقافة والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع ،أو عندما تكون ناتجة عن بُنية البلاد وظروفها الاقتصادية ،لذا حصلت مشكلة عمالة الأطفال على اهتمام متزايد خلال العقد الماضي،فما هي أسباب ظاهرة تشغيل الأطفال ومظاهر الاستغلال ،وما هي النتائج المترتبة عنها ،و كيف السبيل الى علاجها و الحد منها.

2. معاناة الأطفال في الجزائر جريمة أخلاقية:

. مفهوم الطفولة والعمالة:

عمالة الاطفال في افريقيا (بالانجليزية :child labour in Africa) هي تشغيل الاطفال بطريقة تحرمهم من طفولتهم وتضر بنموهم البدني والعقلي، وتحظى افريقيا بأعلى معدلات وجود لعمالة الاطفال عالميا وتعد مشكلة خطيرة في افريقيا جنوب الصحراء حيث يعمل أكثر من 40% من إجمالي الأطفال أو حوالي 48 مليون طفل تتراوح أعمارهم ما بين 5 – 14 سنة من أجل البقاء على قيد الحياة.[1]

1.1.2 تعريف الطفولة

التعريف الذي خلص إليه علماء النفس و التربية ، و هم المعنيون بدراسة التركيبة الإنسانية خلال مراحل الحياة ، و هو أن : الطفولة هي المرحلة العمرية التي تمتد من سن الولادة إلى سن الثانية عشر تقريباً و هذه المرحلة العمرية بدورها تنقسم إلى ثلاث مراحل فرعية تتميز كل منها بعدة خصائص و مميزات سنأتي على ذكرها في موقع لاحق من هذه الندوة ، و هذه المراحل الفرعية هي[2] :

1 – الطفولة المبكرة (3–5) سنوات .

2 – الطفولة المتوسطة (6–8) سنوات .

3 – الطفولة المتأخرة (9–11) سنوات .

إن تقسيم العلماء لدورة حياة الإنسان إلى مراحل متعددة لا يأتي من فراغ ، و إنما جاء هذا التقسيم على أساس اختلاف خصائص كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان عن المراحل الأخرى ، و حتى ندرك مدى أهمية هذه المرحلة العمرية التي يمر بها

[1] *الموسوعة الحرة* . (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 20 09، 2020، من عمالة الاطفال في افريقيا: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] عبد الفتاح، أماني ، عمالة الأطفال كظاهرة إجتماعية ريفية،عالم الكتب،القاهرة،، ط 1 2001 ،ص 102.

الإنسان ، يجب أن نتعرف أولا على خصائص هذه المرحلة . و خصائص هذه المرحلة متنوعة و متعددة إلا أننا سنكتفي بذكر ثلاث منها:

1 – الطفولة مرحلة ضعف .

و نعني بقولنا هذا ، أن الطفل في هذه المرحلة لم يصل إلى مرحلة النضج التكويني ، التي تؤهله لأن يكون إنسانا كاملا قادرا على العطاء و الإنتاج ،فهو أن قارناه بالإنسان الذي ينتمي إلى مرحلة عمرية مختلفة عنه – يعتبر ضعيفاً ، و يتمثل هذا الضعف في كثير من الجوانب ، مثل : القدرة على التعبير ، و تحمل المسؤولية ،و الضعف البدني و العقلي .

2 – الطفولة مرحلة بناء .

أي أن الطفل يكون في هذه المرحلة في طور البناء و التكوين ، و يملك من الاستعدادات الفطرية ما يؤهله للضلوع بهذه المهمة، ومن الممكن ملاحظة ذلك من خلال المقارنة بين الطفل و الشخص البالغ ، حيث أن الطفل يستطيع أن يتعلم بسرعة اللغة التي يتحدث الأشخاص بها من حوله ، و لكن الإنسان البالغ يصعب عليه تعلم لغة جديدة غير لغته الأم التي تعلمها في الصغر .

3 – الطفولة مرحلة محدودة .

معنى أن تعويض هذه المرحلة لا يمكن أن يتم في مراحل عمرية لاحقة ، و في هذا الموضوع يقول علماء التربية بأن الاعتقاد بأن بناء الإنسان يمكن أن يتم في المراحل العمرية التي تلي مرحلة الطفولة اعتقاد خاطئ ، فهذه المراحل لا تتعدى أن تكون نسخة طبق الأصل من مرحلة الطفولة.

2.1.2 تعريف العمالة

العمالة هي منظومة قوى الانتاج في أي مجال من مجالات العمل المجازة و المعتمدة من قبل الهيئات المختصة (وزارات العمل) و هي لا تجيز أي إنسان إلا بعد أن يصل إلى السن القانونية للعمل.

و هذا يعني بأن الإنسان المؤهل للعمل ، و الذي تسمح له الهيئات المختصة بالعمل يجب أن يتجاوز سنا قانونية معينة ، و إلا فإن دخول هذا الإنسان لميدان العمل يعتبر عملا مخالفا للقانون . و بعد أن تعرفنا في الجزء الأول من هذا المحور على تعريف مرحلة الطفولة و أهم خصائصها ، نستطيع القول بأن الإنسان الذي ينتمي إلى هذه المرحلة العمرية ، هو إنسان غير مهيأ للوفاء بالمتطلبات المهنية ، و هو في نفس الوقت لم يتعد السن القانونية للعمل . [1]

تعريف ظاهرة تشغيل الأطفال أو ما يُعرَف بعمالة الأطفال (بالإنجليزيّة Child Labour)بأنّها ممارسة الأعمال التي تضر بنموّهم العقلي والجسمي ،وتحرمهم من طفولتهم الطبيعية ،أو تمس بكرامتهم وإمكاناتهم وتحرمهم منها. [2]

[1] مصطفى، علا ، كريم، عزة ، عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، بدون تاريخ ،ص 155.

[2] أماني عبد الفتاح:عمالة الأطفال،مرجع سابق ص 105.

3.1.2 التعريف الإجرائي لعمالة الأطفال:

هي تلك الأعمال المأجورة التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة وقبل بلوغه السن القانونية المحددة للعمل،وفي نشاطات التي تلحق بأضرار للطفل العامل، ويتسبب هذا العمل من حرمانهم من حقهم في التعليم والحياة الكريمة التي تتطلبها طفولتهم.

2.2 نظرة الإسلام إلى عمالة الأطفال كظاهرة حديثة:

توجه ثقل الإسلام إلى حيث هذه الظاهرة ، و ما يترتب عليها من آثار و حيثيات ، و طرحها بنموذج تحليلي دقيق يحلل فيه علاقة الربط بين الطفل و بين عمله ، فأوجد لها الحلول وصولا إلى نتائج مرضية .

– حقوق الطفل في الاسلام:

سن الإسلام حقوقا للطفل وخص مميزات لها ،و اهتمام الإسلام بمرحلة الطفولة بشكل خاص هو أمر طبيعي ، حيث تشكل اللبنة الأولى لبناء شخصية و كيان هذا الإنسان .فاعتبر الطفل وديعة والديه ، و أمانة الجيل إلى جيله القادم ، و حق الطفل غريزي تحفظه الفطرة و تفرضه الغريزة ، و تؤمنه طبيعة الوجود ، و تحميه التعاليم السماوية .[1]

و هي حقوق تتقرر له ،و إن لم يكن لها مضمون تفرض علاقته مباشرة من الأفراد ،كأن يكون لقيطا مجهول الأبوين ، فإن علاقته تمتد مباشرة إلى الدولة لحماية وجوده و إنسانيته . يقول الإمام زين العابدين عليه السلام : ((و أما حق ولدك فأن تعلم أنه منك و مضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره و شره ، و إنك مسؤول على ما وليته به من حسن الأدب و الدلالة على ربه عزوجل ، و المعونة له على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه ، معاقب على الإساءة إليه)) .

و بذلك تتميز حقوق الطفل بدورها بثلاث مميزات :

1 – أنها حقوق للطفل لا يجوز التنازل عنها (فلا يملك الطفل هذا التنازل و لا من كانت له الولاية عليه)

2 – أنها حقوق للطفل لا يقابلها واجبات عليه .

3 – أنها حقوق يدخل الإسلام و الدولة معا فيها (أحيانا تكون بصورة مباشرة ،و غير مباشرة أحيانا أخرى)

وحددت ضوابط الحماية الاجتماعية في الإسلام حيث تضمن التشريع الإسلامي نصوصا خاصة بتشغيل الأحداث تهدف إلى حمايتهم من الناحية الخلقية والاجتماعية، وتضمن حقوقهم عند أرباب العمل. وقد روعي في قضية عمالة الطفل اعتباران: أولهما: عدم احتمال الطفل و عجزه عن العمل في هذه المرحلة ، فضلا عن انعدام أهليته عن أدائه .

ثانيهما: تجنب ما يقع في هذه المرحلة بالعمل و بين انشغاله بالدراسة ، و حرمانه من فرص الانطلاق و اكتساب الخبرات التي تؤهله لمرحلة ما بعد الطفولة.

الخلاصة هي أن الإسلام بنوره و تعاليمه و ثقافته الجديدة واجه هذه المشكلة الاجتماعية دون تعصب في طرحها، مع إيجاد بدائل جديدة و مفيدة عن القوانين الوضعية، أو الأعراف الدولية أو القبلية.[2]

---

[1] المحمدي بوادي **:حقوق الطفل**، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية، دون طبعة ،د،س، ص ص23.– 24.

[2] عصام أنور سليم، حقوق الطفل، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ،2001ص15.

3.الإعلان العالمي لحقوق الطفل:

عنيت الجمعية العامة للأمم المتحدة بحقوق الطفل وهو ما دفع أجهزتها بلجانها المهتمة بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية إلى إجراء العديد من الدراسات خاصة في الدول النامية مما ترتب عليه الإعلان العالمي لحقوق الطفل في 20 نوفمبر 1959 والذي تضمن عشرة مبادئ وقد تضمن المبدأ التاسع من الاتفاقية ما يلي: [1]

" يجب كفالة الوقاية للطفل من كافة ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال وينبغي أيضا ألا يكون معرضا للإتجار به بآية وسيلة من الوسائل،ومن الواجب ألا يبدأ استخدام الطفل قبل بلوغه سنا مناسبا كما يجب ألا يسمح له بأي حال من الأحوال أن يتولى حرفة أو عملا قد يضر بصحته أو يعرقل وسائل تعليمه أو يعترض طريق تنميته من الناحية البدنية أو العقلية أو الخلقية". [2]

4.تقديرات منظمة العمل الدولية الخاصة بعمل الأطفال وخطورته:

وتُظهر تقديرات منظمة العمل الدولية لعام 2017 بشأن عمل الأطفال أن التقدم نحو إنهاء عمل الأطفال كان بطيئا خلال السنوات الأربع الأخيرة، (2012-2016)حيث تبين وجود 152 مليون طفل يعملون حاليا في جميع أنحاء العالم، ومنهم ما يقارب النصف يمارسون أعمالاً خطرة.

وتتوزّع البلدان العربية ال 22 المشمولة بالدراسة إلى منطقتين مختلفتين وفقاً لدراسات منظمة العمل الدّولية ومجالات عملها .ويوفر تقرير التقديرات العالمية لمنظمة العمل الدولية لعام 2017 مجموعتين من البيانات والمعطيات الإقليمية التي تهم دراستنا(الجدول رقم)1، وهي :أولا: البيانات المتعلقة بعمل الأطفال في المنطقة التي يغطيها المكتب الإقليمي لمنظمة العمل الدولية للدول العربية، (ILO-ROAS) والتي تشير إلى أنّ 3% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و 17 سنة هم منخرطون في عمل الأطفال؛ ثانيا: البيانات المتعلقة بالمنطقة الإفريقية التي تشير إلى نسبة أعلى بكثير توازي نحو 20%(ما يقارب ضعف المعدل العالمي)، وتجدر الإشارة إلى أن ما يقارب نصف الأطفال العاملين في المنطقتين هم منخرطون في أعمال خطرة[3].

---

[1] محمد ابراهيم، و محمد أنور. ،عمالة الأطفال الذكور وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدواني –دراسة مقارنة- بين الأطفال المشتغلين والأطفال غير المشتغلين،. *دراسات النفسية و الاجتماعية ،رسالة ماجستير غير منشورة*. مصر، جامعة عين شمس، ،2000.ص 20

[2] محمد عبد الوهاب خفاجي.، *التنظيم القانوني لحقوق الطفواة و الامومة في ضوء مشروع قانون الطفل المصري و اتجاهات المنظمات الدولية و الامم المتحدة*. مصر: المركز القومي العربي 1996،ص ص 27-28.

[3] تقرير جامعة الدول العربية. (2019). *جامعة الدول العربية*. تم الاسترداد من عمالة الاطفال في الدول العربية دراسة نوعية و كمية .: ISBN: 978-92-2-132353-2 Web PDF ص 20-21.

الجدول رقم :1 نسبة الأطفال(بين 5 و 17 سنة من العمر)المنخرطين في عمل الأطفال وفي الأعمال الخطرة

	عمل الأطفال	الأعمال الخطرة
العالم	9.6	4.6
البلدان العربية: (تشمل 12 بلداً يغطيها المكتب الإقليمي للدول العربية التابع لمنظمة العمل الدولية،وهي بلدان أعضاء في جامعة الدّول العربية :البحرين، العراق، الأردن،الكويت، لبنان،الأراضي الفلسطينية المحتلّة، عُمان، قطر، السعودية، سوريا، الإمارات،اليمن.)	2.9	1.5
إفريقيا: (تشمل 54 بلداً؛ عشرة منها بلدان أعضاء في جامعة الدّول العربية،وهي : الجزائر،جزر القمر، جيبوتي، مصر، ليبيا، موريتانيا، المغرب، الصومال،السودان، تونس.)	19.6	8.6

المصدر : تقرير الجامعة العربية. (2019). *عمالة الاطفال في المنطقة العربية* [1].

5. احتياجات الطفل بين المعاناة و التشغيل:

5-1 احتياجات الطفل الأساسية و كيفية التعامل معها:

يظن بعض الآباء و الأمهات جهلا أن الطفل لا يحتاج إلا لثلاث حاجات فقط و هي الغذاء ، الحماية، و اللعب، في أن حاجات الطفل كإنسان كثيرة ، منها ما هو مرغوب كحاجته إلى الإيمان ، و منها ما هو مرفوض كحب الاعتداء .

فالسؤال المطروح الآن: كيف نتعامل مع الطفل وفق احتياجاته ؟

إن هناك حاجات كثيرة للطفل ، و من أهمها تأثيراً على مرحلة الطفولة :

النمو العقلي، النمو الانفعالي، النمو الاجتماعي، النمو النفسي، إن هذه الاحتياجات ذات أهمية كبيرة في حياة الطفل، و لها تأثير واضح في مجرى حياته وتكوين شخصيته ويحدد سلوكه. [2]

وعليه سنتطرق إلى الاحتياج الأول فقط؛ لأنه على علاقة وطيدة بموضوع الدراسة.

- [1] جامعة الدول العربية،نفس المرجع ص 30.

[2] مجدي أحمد عبد الله، النمو النفسي بين السواء والمرض، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ،2003ص115 .

الطفولة المبكرة

النمو / العمر	3-5 سنوات
النمو العقلي	**1**- الاستزادة العقلية و المعرفية و العقلية و استكشاف الأشياء التي تثير انتباهه . 2- الذكاء في هذه المرحلة يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة . 3- زيادة حدة الفهم و التعلم من الخبرة . 4- تركيز الانتباه و نمو الذاكرة . 5- القدرة على التخيل الإيهامي أو الخيالي و أحلام اليقظة .

المصدر : مصطفى أبو السعد ، الحاجة النفسية للطفل[1]

الطفولة المتوسطة

النمو / العمر	6-8 سنوات
النمو العقلي	1- يؤثر الالتحاق بالمدرسة في نمو الطفل . 2- تستمر قدراته العقلية في النمو السريع ، فيتعلم المهارات الأساسية كالكتابة و القراءة . 3- ينمو التخيل من الإيهام إلى الواقعية و الإبداع و التركيب . 4- يظل الطفل متمركزا حول ذاته و لا تزال معظم مفاهيمه بسيطة مبهمة

الطفولة المتأخرة

النمو / العمر	9-11 سنة
النمو العقلي	1- يبلغ الطفل حوالي نصف إمكانيات نمو ذكائه في المستقبل . 2- تتميز مهارة القراءة فيحبها بصفة عامة . 3-يتجلى التخيل الواقعي الإبداعي و تزداد القدرة على التعلم و نمو المفاهيم التي يزداد تعقدها. 4-يزداد لدى الطفل حب الاستطلاع و الاستكشاف. و النقد الموجه إلى كبار السن ، و النقد الذاتي.

5-2 الطفل الجزائري بين المعاناة و التشغيل:

كانت أحدث دراسة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" في 2012.[2] ، قد أشارت إلى أن منطقة المغرب العربي تحتل صدارة الأطفال العاملين بـ2.6 مليون طفل، وتأتي الجزائر في مقدمة الدول المغاربية، بأكثر من مليون طفل عامل. وقسمت دراسة المنظمة منظومة تشغيل الأطفال في المنطقة العربية إلى أربع مجموعات، حيث وضعت الجزائر في المجموعة الرابعة (وفقا لترتيب تنازلي)، التي تضم إلى جانبها كلا من: الصومال، جيبوتي، العراق، السودان، وفلسطين.

وصادقت الجزائر على أهم الاتفاقيات الدولية المتعلقة بعمالة الأطفال لاسيما الاتفاقية الدولية رقم 138 المتعلقة بالسن القانوني للعمل، وذلك لتعزيز حماية الطفولة ،و اعتبرت مسألة " الاستغلال الاقتصادي أشمل من عمالة الأطفال لأن هذه الأخيرة تتم فقط

[1] مصطفى ابو السعد. (2001). *الحاجات النفسية للطفل*. الكويت: مركز الراشد للنشر و التوزيع، دون تاريخ ،ص 6-7-10.

[2] اسماء. (13 أفريل، 2014). *الواقه مر و الأرقام مجهولة*. ،عمالة الاطفال في الجزائر، تاريخ الاسترداد 12 جانفي، 2021: : https://www.djazairess.com/alahrar/11692

في ميدان العمل المنظم الذي يخضع لمراقبة مفتشية العمل، في حين أن الاستغلال الاقتصادي يتم في كل زمان ومكان".وأكد المختصون أن حماية الأطفال من الاستغلال الاقتصادي مسؤولية المجتمع ككل وتقتضي تضافر الجهود خاصة أن بعض حالات الاستغلال الاقتصادي للطفل يمكن أن تحدث في أماكن بعيدًا عن الأنظار ،مثل استغلال القاصر في عمل التنظيف بالبيوت أو في ورشات عمل في السوق الموازي ، مما يقتضي مساهمة المواطن في عمليات التبليغ الذي يعد وسيلة ضرورية في مجال المكافحة بحيث يسمح بالتدخل في الوقت المناسب لحماية هذه الشريحة من الأخطار التي تنجم عن هذا الاستغلال. وصرح عبد الرحمان عرعار رئيس ''شبكة ندى لحماية حقوق الطفل في الجزائر'' (غير حكومية)، إن ''الأرقام الرسمية التي تعطيها وزارة العمل والضمان الاجتماعي حول عمالة الأطفال تتوقف عند 0.05 بالمئة، وهي أرقام بعيدة عن الواقع.'' ويعيب البروفيسور خياطي رئيس"الفورام" (الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، وهي منظمة غير رسمية) هذه الهيئة أي وزارة العمل و الضمان الاجتماعي على اللجنة متعددة القطاعات المكلفة برصد عمالة الأطفال أنها تعمل استنادًا إلى الأرقام التي تقدمها مفتشية العمل التي تراقب القطاع الاقتصادي المنظم، دون إشراك المجتمع المدني ، وهو ما جعل الأرقام المتوصل إليها لا تخرج عن نطاق الشركات والمؤسسات الخاضعة للرقابة القانونية ، في الوقت الذي يشكل فيه الإطار غير المنظم كالأسواق الفوضوية والشواطئ والمزارع والورش وحتى التسول ،الفضاء الأكثر استقطابا لهذه الفئة نتيجة عدة عوامل كالفقر والتسرب المدرسي . لكن رغم هذا الانتقاد الذي يوجهه خياطي لوزارة العمل ،يقر بتسجيل تراجع في نسبة انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال بالجزائر ،وذلك بسبب ارتفاع الشريحة العمرية بين 16 و 25 سنة التي تعتبر فئة باحثة عن العمل ، حيث تظل هي الأخرى عمالة رخيصة". **و حسب أرقام الفورام"** 300 ألف طفل عامل ومتسول في الجزائر كشف البروفسور مصطفى خياطي، أن ظاهرة تسول الأطفال أو التسول بالأطفال، خاصة منهم الرضع، مازلت منتشرة في مجتمعنا، بالرغم من صدور قانون حماية الطفولة الأخير، والذي يدين من يجبر طفلا أقل من 15 سنة على العمل، بسنتين سجنا نافذا، وأوضح أن تسول الأطفال كظاهرة اجتماعية بقيت محصورة في خانة عمالة الأطفال ،اذ يشكل الشارع الخطر رقم واحد المحدق بالطفولة الجزائرية، على اعتبار أن الطفل الذي يعيش في الشارع سواء كان متسولا أو يُتسول به، قتلت طفولته بشكل أو بآخر، كون الشارع لا يعلم هؤلاء الأطفال سوى الأشياء السلبية التي تقمع الطفولة وتظل آثارها مزمنة".وأضاف البروفسور أن هيئة الفورام لم يكن لها بحث متخصص حول تسول الأطفال كظاهرة قائمة بذاتها، "وإنما أدرجنا التسول ضمن عمالة الأطفال في بحث قمنا به قبيل سنوات وأظهرت نتائجه وجود 300 ألف طفل أقل من 15 سنة في سوق العمل، ونشير إلى أنه نفس الرقم الذي قدمته بحوث "اليونيسيف" هنا بالجزائر حول نفس الظاهرة". معتبرا أن هذه الآفات الاجتماعية المتربصة بالطفولة طفت في مجتمعنا خلال العقود الأربعة الماضية، مرجعا أسبابها بالدرجة الأولى إلى مخلفات سنوات اللأمن ،وتراجع القدرة المعيشية وتفشي البطالة وأزمة السكن وارتفاع نسبة الطلاق.

6. الأسباب المؤدية للظاهرة والنتائج المترتبة عليها:

1.6 الأسباب المؤدية لعمالة الأطفال في الجزائر:

تتعدد الأسباب و تتشعب و لكنها تبقى متداخلة و متشابكة و مترابطة فيما بينها مما يجعل المشكلة مشكلة صعبة الحل . فعمالة الطفل تتحكم في وجودها من حيث الانتشار و الندرة عوامل كثيرة منها الفقر و الجهل و التكافل الاجتماعي و علاقة البيت بالمدرسة و غيرها من العوامل .[1]

– غياب الرقابة الوالدية سبب ضعف البنية الأسرية و الإجتماعية:[2] (عاشوري صونيا ، 2005/2006ص.15)

أشار التقرير التابع للهيئة الجزائرية لتطوير الصحة وترقية البحث ''فورام''، إلى أن عددا كبيرا من أولياء الأمور الذين شملتهم الدراسة أقرّوا بانخراط أطفالهم في مختلف الأعمال الشاقة التي جرى تبريرها بحتمية ''المساعدة المنزلية'' وهو ما يعني أن هؤلاء معتادون على القيام بعدد من الأشغال غير مدفوعة الأجر. وحسب الدراسة، فإن شوارع الجزائر تضم أكثر من 15 ألف طفل مشرد لا تتجاوز أعمارهم الـ14 سنة، وهم معرضون يوميا لحالات عنف واعتداءات جنسية واستغلال في الإجرام من طرف شبكات مجهول ،و لاحظ التقرير أن حرمان أكثر من 300 ألف طفل من الرقابة الأبوية و الوالدية ،كانت له ولا تزال عواقب وخيمة زادت من حجم الهزال والضعف الحاصل في البنية الأسرية والاجتماعية ،التي صار معها قصّر لا تتعدى أعمارهم عشر سنوات يتفننون في السطو والجرح العمد.[3]

ورغم أن القانون الجزائري شدد العقوبات على كل شخص مسئول عن الاستغلال الاقتصادي للطفل ينص في الجزئية المتعلقة بعلاقات العمل على أنه "لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمر الأدنى للتوظيف عن 16 سنة ،إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التوظيف التي تعد وفقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما".

وبموجب نفس القانون، فإنه "لا يجوز توظيف القاصر إلا بناء على رخصة من وصيه الشرعي ،كما أنه لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تنعدم فيها النظافة أو تضر صحته أو تمس بأخلاقياته" ،غير أن هذه المادة تظل حبرا على ورق. ويجرم القانون الجزائري أية مخالفة للأحكام المتعلقة بشروط توظيف القصر، حيث تنص المادة 140 من قانون علاقات العمل على

---

[1] للاستزادة راجع مقال: زيتوني عائشة بيه،عوامل عمالة الاطفال في الجزائر،– دراسة حالة لبعض احياء مدينة عنابة – مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 31 /ديسمبر/2017 ص ص 499-504.

[2] صونيا عاشوري. (دور الأسرة و المدرسة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية في ظهور فئة عمالة الأطفال. *رسالة ماجستير* . عنابة، جامعة باجي مختار، الجزائر ،2006، ص 15.

[3] شرفة سامية "**:أسباب ظهور عمالة الأطفال** ، "رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،قسم علم الاجتماع،2011 ،ص53.

أن ''يعاقب بغرامة مالية تتراوح بين 1000 دينار جزائري (نحو 12.25 دولارا) إلى 2000 دينار جزائري (نحو 25 دولارا) على كل توظيف عامل قاصر لم يبلغ السن المقررة، إلا في حالة عقد التوظيف المحرر طبقا للتشريع والتنظيم المعمول بهما[1].

وفي حالة العودة لارتكاب نفس الفعل، يمكن إصدار عقوبة حبس تتراوح بين 15 يوما إلى شهرين دون المساس بالغرامة التي يمكن أن ترفع إلى ضعف المنصوص عليها في الفقرة السابقة بموجب القانون ،أما المفوض الوطني رئيسة الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة مريم شرفي إلى أن القانون الجزائري شدد العقوبات على كل شخص مسؤول عن الاستغلال الاقتصادي للطفل حسب المادة 139 التي تنص على أنه "يعاقب بالحبس من سنة إلى 3 سنوات وبغرامة مالية كل من يستغل الطفل اقتصاديًا، وتضاعف العقوبة عندما يكون الفاعل أحد أصول الطفل أو المسؤول عن رعايته"، كون القانون الذي يحمي الطفولة موجود وما ينقص هو تفعيله فقط و تطبيقه ،و ضرورة معاقبة الأولياء الذين يجبرون أبناءهم على التسول ، أو حتى زجهم لسوق الأعمال الموسمية ، مثلا خلال العطلة الصيفية من أجل توفير مصاريف الدخول المدرسي أو غيره ،كما كشف الدراسات في الجزائر أن هؤلاء الأطفال يوجدون في سوق العمل التي لا تصلها لجان التفتيش التابعة لوزارة العمل ،وبالتالي تبقى أرقام الوزارة عاجزة عن إدراك حقيقة الظاهرة .

- **الفقر:**

نشير بوضوح إلى واقع الطفل الجزائري المؤلم، حيث أصبحت شوارع المدينة مليئة في أوقات الدراسة بهؤلاء الأطفال الذين يعملون كبائعين متجولين .

و لقد أسفرت نتائج هذه الدراسة على أن الدافع الأول وراء عمل هؤلاء الأطفال هو آفة الفقر التي استفحلت في أغلبية الأسر الجزائرية .ور غم كل ما تبذله الدولة من اهتمام خاص بالطفولة من مجانية التعليم ، إجبارية التعليم الأساسي، و تقديم مساعدات مالية للمعوزين من الأطفال المتمدرسين ، إلا أن واقع الطفل الجزائري يكشف غير ذلك.إذ يعيش الأطفال العاملين في الشوارع في أسر كبيرة الحجم، يقطنون منازل لا تتوفر أدنى الضروريات للعيشة الكريمة.كما أن معظم الأطفال المبحوثين ينتمون لأسر فيها الأب لا يعمل و الأم ماكثة في البيت، و بالتالي فإن هؤلاء الأطفال هم مصدر الدخل الوحيد للعائلة أما الحالات القليلة المتبقية فالمال الذي يجنيه الوالد من عمله لا يكفي لتلبية كافة الحاجيات الأمر الذي أجبر الأولاد على مساعدتهم في المصاريف. [2]

يعد الفقر من الأسباب التي تتعلق بدول العالم النامي حيث أن العائلات بحاجة ماسة إلى الدخل و الدعم الذي يوفره عمل الأطفال ،وأظهرت نتائج الدراسات أن أسباب توجه الأطفال العاملين للعمل تعود لعاملين أساسيين: وهما العامل الاجتماعي والعامل الاقتصادي. على المستوى العربي ، حيث تبين أنه من بين الأطفال المتوجهين لسوق العمل تقدر بنسبة 67,7%من بينهم تعود لأسباب اقتصادية أي بدافع الحاجة المادية و المشاركة في رفع دخل الأسرة 31,1% أو لأسباب

[1] موقع الإذاعة الجزائرية:"عمالة الأطفال في الجزائر بين القوانين الصارمة و الواقع الاجتماعي"،،12/06/2016على موقع ،www.google.dzساعة الدخول 5.00زوالا، تاريخ الدخول .2/10/2020

[2] أحمد ، سهير محمد ، الواقع والاحتياجات التربوية لعينة من الأطفال في سوق العمل ،القاهرة ، المؤتمر الرابع لمركز دراسات الطفولة،1991 ص32 .

اجتماعية ،توزعت بين الاستغلال والاعتماد على النفس بنسبة 10,8% ،وملء الفراغ بعد ترك المدرسة بنسبة 12,4% [1] كما يعتبر الفقر السبب الرئيسي وراء عمالة الأطفال في افريقيا . و قد يحول أطفالا الى مجرمين و كادحين في الجزائر، و نلخص أخر الاحصائيات حول الفقر كسبب للظاهرة كما يلي:

ذكر تقرير أصدرته الهيئة الجزائرية لتطوير الصحة وترقية البحث "فورام"، الغير رسمية، مؤخرا، أن 350 ألف طفل يجبرون على العمل في الجزائر سنويا ، بسبب الفقر حسب دراسة أجرتها الهيئة، وهي أرقام تنفيها وزارة العمل والضمان الاجتماعي الجزائرية ، والارقام تزداد أيام العطل والمناسبات لأن هذه الظاهرة مرتبطة بانخفاض الدخل الفردي للجزائريين الذي لا يزال يسير في هذا الاتجاه مع انخفاض قيمة العملة المحلية وخطة التقشف التي رفعت قيمة البطالة ،وهي مؤشرات تدفع أطفال العائلات المعوزة إلى التوجه لسوق العمل لمساعدة عائلاتهم ،وهو ما يظهر سنويًا في انخفاض نجاح الأطفال الذكور في الامتحانات الدراسية بسبب توجههم لسوق العمل وتحمل مسؤولية إعالة أسرهم مع آبائهم في سن مبكر حتى ولو كان على حساب مسارهم التعليمي الذي لا تصبح له قيمة عند هؤلاء الأطفال عندما يتعلق الأمر بتوفير أدنى مستويات العيش الكريم.[2]

– وتتراوح أعمار الأطفال الذين يحتويهم سوق العمل، حسب تقرير"فورام"، بين 10 و13 سنة،من بينهم 56 بالمئة من الإناث، و28 بالمئة من الذكور العاملين لا يتعدى سنهم الـ15 سنة، و15.4 بالمئة أيتام فقدوا الأب أو الأم أو كليهما، فيما يعيش 52.1 بالمئة منهم في المناطق الريفية، كما تم إحصاء 2000 طفل مشرد في مختلف أنحاء الجزائر (هيئة فورام) .

– مشاكل الدراسة سبب التسرب المدرسي ونقص فرص التعليم و بالتالي تشغيل الأطفال :

اضافت دراسة لـ ": مجادي لمياء " بعنوان ": العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري[3]. حيث وضعت فرضيات بأن ازدياد نسبة الأطفال المشتغلين كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي ،الذي يعتبر نتيجة ضعف النسق التعليمي الجزائري.و رفض الأطفال للمستوى الاقتصادي –الثقافي المتدني للأسرة يساهم في اشتغالهم إذ بإمكانهم المساعدة في الميزانية.و كلما كانت سيطرة الآباء قوية نتيجة ضعف المستوى الاقتصادي ،كلما كثر اشتغال الأطفال في المجتمع،و خلصت الدراسة الى ان نسبة الأطفال المشتغلين تزداد كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي نتيجة ضعف النسق التعليمي الجزائري،و كذا اشتغال الأطفال نتيجة الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها أسرهم من جراء تدني مستوى الدخل ،وعمل الأطفال يكون لأجل شراء بعض اللوازم كالملابس في حالة الدخل يعادل 10.00دج فأكثر ويكون من أجل المساعدة في الميزانية في حالة الدخل المنعدم للأسرة ،والدخل الذي يتراوح بين 6.000و 8.000دج ونجد أن تمنيات الأطفال العاملين في الوسط الشعبي تكمن في ترك عملهم الحالي للتفرغ لدراستهم خاصة الذين بلغ سنهم 10أو11 . سنة، كما أن تدني المستوى التعليمي للأم له دور في دفع الطفل إلى ممارسة أي نشاط اقتصادي ،

---

[1] سناء الدويكات، بحث حول ظاهرة تشغيل الأطفال –مقال نشر في آخر تحديث: 10:10 ، 6/ماي/ 2020اطلع عليه يوم 2020/10/5 . https://mawdoo3.com

[2] عبد الحفيظ سجال. (15 جوان، 2018). *عمالة الاطفال في الجزائر –تباينت الارقام و الضحية واحدة–* . تاريخ الاسترداد 11 سبتمبر، 2020، من فرد و مجتمع. https://www.noonpost.com/author/20442)

[3] مولودة دندان، و لمياء مجاديالعوامل المؤدية الى تشغيل الطفل الجزائري. *رسالة ماجستير –علم الاجتماع الثقافي–* . كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر ،2002.ص 15-17.

وفي بعض الأحيان رغم مزاولته للدراسة في آن واحد. فالأب له تأثير أقل من الأم في دفع طفله إلى العمل ،كونه يمتاز بمعارف مدرسية محدودة تمكنه بعض الشيء من مساعدة أبنائه أثناء الدراسة كما اظهرت الدراسة أن أغلب الأطفال العاملين يمكثون في بنايات فوضوية ذات غرفتان فقط ، ولا يتلقون مساعدات مادية من أعضاء عائلتهم ،ما عدا الأولياء أو الاثنين في حالة عملهم البسيط أو الامهات بدون عمل ويتراوح الدخل الشهري الأسري بين 2000و 4000دج و أفادت الدراسة أن السيطرة والمعاملة القاسية لها دور أساسي في خروج الطفل للعمل تعد المشاكل التي تواجه الطالب في المدرسة من الأسباب الهامة التي تسهم في دخول الطفل سوق العمل و هذا ما يتوافق مع نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها رغم وجود المساعدات الشهرية من طرف الدولة الا انها غير مجدية . و من المشاكل الاجتماعية التي تواجه الطفل :

1 – سوء التكيف الاجتماعي:

أي عدم مقدرة الطالب على التكيف مع المجتمع المحيط به و لا يخفى على أحد ما يحتاجه الطفل من حب و تقدير و غيرها من الاحتياجات .

2 – التغيب و الهروب من المدرسة.

و أسبابه هي:

- عدم التكيف مع زملائه .
- ضعف في الفهم و الإدراك .
- تأثره بصحبة السوء .

3 – التأخر الدراسي :

أي عدم مقدرة الطالب على الوصول إلى المرحلة التي وصل إليها من هم في نفس المرحلة و العمرية في الفصل . و أسبابها:

- الضعف العقلي و العضوي .
- الجو العائلي المشحون بالفوضى .
- ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة .
- عدم التفات العائلة إلى ما يعانيه أبناؤها في الدراسة .

ولوحظ أن لجوء الطفل إلى العمل ولو بصفة جزئية خارج أوقات الدراسة لمد يد العون لأسرته المعوزة يكون له وقعه السلبي على مساره ومستواه الدراسيين ، وبرأي المختصين النفسيين و الاجتماعيين فإن في غياب دراسات دقيقة عن عمالة الأطفال في الجزائر سواء من الجهات الرسمية أو المنظمات غير الحكومية يبقى الحديث عن ارتفاع أو انخفاض مجرد آراء ومواقف أكثر من منه وصفا تحليلا عن مدى انتشار الظاهرة في أرض الواقع.

وأكد المتحدث الدكتور حسن مبارك طالب ،رئيس مكتب الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،في حديث لـ "الشروق" [1]أن السبب الأول في ارتفاع معدلات التسرب المدرسي في الجزائر يرجع إلى فشل النظام التعليمي الحالي في تحقيق أهدافه وابتعاد المدرسة الجزائرية عن دورها التربوي ، مما حولها إلى مؤسسة لا تلبي رغبات واحتياجات الأطفال الذين عادة ما يتسربون منها نتيجة رفضهم لها أو عدم قدرتهم على مواكبة تعقيدات الدراسة التي باتت تميزها ،حيث كشف رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث عن تسرب قرابة 500 ألف تلميذ سنة 2006. وأكد الباحث حويتي أحمد تسرب 570 ألف طفل سنة 2007 حسب إحصائيات وزارة التربية الوطنية والأرقام مرشحة للإرتفاع في السنوات القادمة حسب المختصين إذا لم تتدخل الدولة في تحسين أوضاع المدرسة الجزائرية وسنّ قانون جديد يمنع من طرد الأطفال من المدارس ،كما كشفت رئيسة الجمعية الجزائرية لمحو الأمية "اقرأ"، عائشة بركاتي، أن 10 % من مجموع الأطفال الجزائريين خارج مقاعد الدراسة، إضافة إلى 200 ألف طفل غير مسجلين على مستوى المدارس سنويا، و500 ألف طفل آخرين يتركون مقاعد الدراسة بسبب الظروف الاجتماعية المزرية ،وأشارت الإحصائيات الرسمية إلى أن نسب الأمية وسط الأطفال بلغت 6% ، فيما تؤكد بعض الجهات والمصادر غير الرسمية أن النسبة الحقيقية أكبر بذلك بكثير.

وكل تلك الأرقام تعدُّ مفزعة للغاية؛ حيث إنها تقترب أو تزيد عن النصف في الكثير من الحالات، بما يشير إلى اقتران التسرب من التعليم وعمالة الأطفال وتجنيدهم في الصراعات بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية المتدهورة ،وكل تلك المشكلات ترتبط بصورة أو بأخرى بمعدلات التنمية ،وكذلك بالعدالة الاجتماعية ،ومدى تطبيق الديمقراطية ، وكذلك التوزيع غير العادل للثروة في مناطق الريف والحضر.

و الأكثر من ذلك أنه بالرغم من تعرض هذه الفئة للكثير من المخاطر و التعب و الإجهاد إلا أنهم مستمرون في العمل و ذلك من أجل مساعدة الأهل.كما كشفت نتائج الدراسة الحالية على أن العامل الثاني الذي كان وراء خروج الأطفال للعمل هو ضعف التحصيل المدرسي و هو ما سبب لهم الطرد من المدرسة و الذي كان نتيجة إما للفشل المدرسي ، أو نتيجة للمشاكل المستمرة مع المعلمين أو كنتيجة للغيابات المتكررة.بينما ظهر عامل آخر يعزز من استفحال هذه الظاهرة لدى الأطفال و هو غياب أحد الوالدين أو عجزهما عن تلبية احتياجات أبنائهم.كما سجلنا بيع هؤلاء الأطفال نفس المنتوج تقريبا كالأكياس البلاستيكية ، علب الشكولا أو قطع الصابون. كما توصلت هذه الدراسة إلى أن هؤلاء الأطفال يسلمون نصف دخلهم للوالد أما ما تبق منه فينفقونه على احتياجاتهم الخاصة.و في خضم هذا العمل في الشارع يتعرض هؤلاء الصغار للعديد من المخاطر كملاحقة رجال الشرطة لهم يوميا، و التعرض للضرب المبرح من طرف بعض الأطفال الآخرين أو الشبان الأكبر منهم سنا في محاولة منهم لسلبهم مالهم أو بدافع السيطرة على مكان البيع[2]. .

[1] جريدة الشروق زهيرة مجروب ، ارتفاع عمالة الاطفال في رمضان الى 600 الف طفل ، قضايا المجتمع تاريخ صدور المقال يوم 13-10 2008 ،تاريخ الزيارة 07-03-2020.https://www.echoroukonline.com

[2] florence. *centre international de l'Unicef pour le development de l'enfant.* Italie .1994 p41.

2.6 الأثار المترتبة عن تشغيل الأطفال :

1.2.6 الأزمات و التشوهات النفسية:

- **مشكلات نفسية:**

– تتصل هذه بالرغبات الشخصية والذاتية، فالعمل عند الطفل قد يسبب له إحساسا باهتزاز الشخصية لتعديل التوازن المفقود ، وقد ينجح فيكسب شخصية شبه سوية ، أو أنه يتعرض للفشل فيكتسب بذلك شخصية معتلة تكون في أخف حالاتها متعبة للفرد ومن حوله ،فصحة أو اعتلال الشخصية هي عملية مقرونة بسلامة النفس والجسم وتحقيق التوازن في وحدة منسجمة هي الشخصية والتي يحول دون اتزانها وتوافقها عمل الطفل في سن مبكرة وظروف أخرى غير مناسبة .من هنا برزت دلائل وجود المشكلات النفسية الناجمة من عمالة الطفل المبكرة ومنها :

1 – قلق مستتر وخوف مسيطر على الطفل لا يتناسب مع الواقع .

2 – الاكتئاب وتجنب الناس ، قدمت منظمة الصحة العالمية تقريراً أن الأطفال العاملين في كينيا يعانون من أعراض خطيرة منها الانطواء، الشيخوخة المبكرة، الاكتئاب.

3 – تغير في مزاج الطفل وسلوكه.

4 – اضطراب في الشهية على غير العادة.

5 – اضطراب في النوم .

6 – نكوص بالعمل الدراسي.

- **المشكلات الجسمانية**

وهذه أيضا قد يدخل فيها العمل المبكر كسبب قوي ، حيث أن جسم الطفل الغير مؤهل للعمل ، وعدم إدراك وأهلية الطفل بنوع العمل ونتائجه قد يسبب اضطرابات في النوم والصحة ، أو في المهارات الإنجازية ،فضلا عن أنه قد يتسبب في الإعاقة أو العاهات المستديمة .

- **المشكلات العقلية والتعليمية**

فالعمل قد يسبب للطفل ضعف في النمو العقلي وأساليب التفكير ، فيؤخر بشكل كبير قدرة الطفل على التعلم والتعليم والخوض في مشواره الدراسي ، فضلا من أنه يهدر وقته ويضيعه على حساب الدراسة .

- **المشكلات الاجتماعية**

ولا يقل هنا تأثير عمالة الطفل بتفشي هذه المشكلة عن سابقاتها ، فهي تسبب له نوعا من الاضطراب في العلاقات مع البيئة المحيطة أو في التفاعل مع الأفراد ومن أمثلتها :

- **العائلة والبيت:**

فقد يخلق العمل الكثير من المشكلات نتيجة لاختلاف شخصيات العائلة والبيت ، وربما يكون سببها إحساس الطفل بالظلم ، أو ربما ما أحدثه العمل من محدودية في عقلية هذا الطفل ، مما يسبب الاختلاف في الغايات وبروز المشكلات العائلية.

- **المجتمع :**

وهنا العمل قد يحد وحدة التوازن بين الطفل وبين مجتمعه ، مما يوجد التنافر بينهما ، إضافة إلى منع الطفل من اكتساب المهارات الاجتماعية ومحوها ، وإن كانت موجودة أساسا ، فيكتسب سلوكاً مخالفًا للمجتمع وعاداته ، وبالتالي يصعب جداً إصلاحُ هذا الجانب من شخصية الطفل .

- **خسارة الأسرة والمجتمع:**

ذلك أنه لابد وأن يصبح الطفل رب أسرة في المستقبل ، و المسئول عن كيانها ، فهذه العادات الخاطئة المتفشية لديه من عمالة الطفل ، سوف تنعكس سلبا على افراد هذه الأسرة من زوجة وأبناء وبالتالي ستكون هناك خسارة للمجتمع ، لن يوقفها إلا إدراك أولياء الأمور بحجم ومدى خطورة هذه الظاهرة السعي لحلها بشكل جدي لا بشكل اعتباطي غير مدروس ومقنن.

وبالمقابل على مستوى الواقع الجزائري كشفت تقارير الشرطة الجزائرية وجمعيات حقوق الطفل ، التي تتابع أوضاع الطفولة أن اضطرار الأطفال إلى ممارسة مختلف المهن لا سيما المؤثرة على صحتهم ، وعلى نموهم العقلي ، ومن بينها فرز القمامة ونقل الحجارة ودهن السيارات وحتى الحدادة والنجارة ، إذ غالبا ما تكون ظروف العمل كارثية ولا تراعى فيها الشروط الإنسانية المطلوبة

كما تشير الدراسات الاجتماعية إلى أنَّ عمالة الأطفال تؤدي إلى تشوُّهات نفسية في هؤلاء الأطفال عند الكبر ؛حيث تزداد لديهم ميول العنف وارتكاب الجرائم، وهذا يعمل على تفاقم المشكلات الاجتماعية والسياسية والأمنية ، وكذلك في المناطق قليلة السكان ، بالإضافة إلى استغلالهم في أعمال شديدة الخطورة ، مثل المناجم ومصانع الإسمنت ، وغيرها ، بالإضافة إلى التقارير التي تشير إلى تصاعد الاستغلال الجنسي ضدهم.

2.2.6. تزايد ميول العنف و الإجرام:

حذّر الدكتور حسن مبارك طالب، بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، من تفشي ظاهرة انحراف الأطفال في الجزائر جراء ظاهرة التسرب المدرسي الذي يذهب ضحيته سنويا نصف مليون تلميذ يتلقفهم الشارع ليمتهنوا مختلف أنواع الجريمة والانحراف وقدرت **بأكثر من 500 ألف طفل منحرف سنويا**[1]. و أكثر من 15 الف طفل مشرد لا تتجاوز اعمارهم 14 عاما معرضون يوميا لحالات عنف و اعتداءات جنسية و استغلال في الاجرام.

- وسجل تقرير للأمن الوطني (الشرطة الجزائرية)، نهاية سنة 2007[2]، أن أكثر من 34 ألف قاصر تورطوا في مختلف أشكال الإجرام وأبرزها السرقة خلال السنوات الخمس الماضية، كما أحصت قيادة الدرك نحو 1100 اعتداء استهدف الفئة العمرية لما تحت 18 سنة.

- ويقر الدكتور خياطي بوجود ترسانة قانونية في الجزائر تمنع تشغيل الأطفال، لكن ذلك لم يفلح في استئصال الظاهرة، موضحًا أن استمرار الكثير من الأطفال في العمل ولو بصورة جزئية أي بعد ساعات الدراسة أو أيام العطل ، فإن "أخطر ما تفرزه

[1] بلقاسم حوام ،نصف مليون طفل منحرف سنويا في الجزائر ،جريدة الشروق ،تاريخ الصدور 13-05 2008 تا ريخ الزيارة 20-12 2020 https://www.echoroukonline.com

[2] دلولة حديدان ،قرابة مليون طفل عامل 36 الف طفل مشرد و مليون ضحية المأساة تاريخ الصدور 15-05- 2008 تاريخ الاطلاع 01-10-2020 . https://www.echoroukonline.com

عمالة الأطفال تحول شخصيته وميوله نحو العنف والعناد ، حيث يؤدي العبء الذي يتحمله نتيجة خروجه إلى سوق العمل في سن مبكرة جدًا لكسب لقمة العيش إلى جعله شخصًا قاسيًا ،تغيب عنه ملامح وبراءة الطفولة .

– كشفت مصادر قضائية تورط 1500 حدث في قضايا متعلقة بالسرقة خلال الثلاثي الأول لسنة 2008 ،تليها الاعتداءات الجسدية الممثلة في الضرب والجرح العمدي بقرابة 800 قضية ، مع تسجيل ارتفاع خطير لظاهرة الاعتداء على الأصول ، إضافة إلى تعاطي المخدرات وحيازة الحبوب المهلوسة. كما أكد البروفسور مصطفى خياطي أن 12 ألف طفل يتعرض سنويا للمحاكمة ، 800 طفل متهم انتهى بهم المطاف إلى دخول مؤسسات إعادة التربية، بينما لجأ آخرون لاحتراف الجريمة، حيث أوقفت مصالح الدرك الوطني السنة 2007 ما يقدر ب 2073 طفل جراء مختلف الجرائم منهم 519 طفل تورطوا في قضايا الضرب والجرح العمدي و750 في قضايا السرقة و12 طفل في قضايا السرقة بينما تورط في قضايا الفعل المخل بالحياء وتخريب وتحطيم الممتلكات 200 طفل، في حين أوقف 14 في قضايا متعلقة بالاغتصاب. وفي ترتيب الولايات احتلت ولاية باتنة المرتبة الأولى، العاصمة ب 114 طفل تليها سطيف ب 99 طفلا ثم وهران ب 96 طفلا وربما استمرت الحصيلة في التزايد كلما ارتفعت معدلات عمالة الاطفال ما يستوجب اجراء الدراسات و البحوث الاجتماعية و النفسية لتأكيد علاقة التأثير ليتسنى للسلطات المعنية من اجراء التدابير اللازمة.

7. علاج الظاهرة

العلاج عبارة عن رد فعل أو استجابة نشطة مخطط لها و ذات هدف معين نحو فرد معين صاحب المشكلة ، فالمعالجة في الحقيقة لا تزيد عن كونها عملية إعادة تأهيل للطفل و متابعة صحيحة لمشكلاته بكافة جوانبها و مهما كانت أسبابها. [1]

1.7 وضع حد للفقر

يستحيل وضع حد لعمالة الطفل قبل القضاء على الفقر و ليس هناك شك في أن القطاعات الأشد فقراً و المحرومة هي المصدر الرئيسي للأغلبية الساحقة من الأطفال العاملين و هذا ما يقود إلى الاستنتاج الذي ينص على أن الفصل بين الفقر و عمالة الطفل أمر غير ممكن و سواء كان الشخص المستفيد من عمالة الطفل الوالدين أو أي صاحب عمل فإنهم يتغاضون عن عنصر الاستغلال رغم أنهم يرون أن عمالة الطفل و الفقر متلازمان .

لذلك يجب تقليص مساحة الفقر ، فالحد من الفقر عبر النمو الاقتصادي ، و خلق فرص عمل ، و التوزيع الأفضل للدخل ، و تغيير ملامح الاقتصاد العالمي ، و التخصيص الأفضل للموازنات الحكومية ، و التوجيه الأفضل للممتلكات الخاصة من شانها أن تقلل من مساحة الفقر و بالتالي تقليص عمالة الطفل للحد الأدنى .

2.7 تفعيل القرارات المتخذة في المؤتمرات الإقليمية

فلا بد من القضاء على عمل الأطفال المحفوف بالمخاطر بمعزل عن الإجراءات الأوسع التي تهدف إلى تقليص مساحة الفقر. فلقد بدأت حكومات العالم بالتحول لمعالجة هذه المسألة وفاء للالتزامات التي أخذتها على عاتقها بالمصادقة على اتفاقية حقوق الطفل

[1] موسى احمد محمد. الواقع و الاحتياجات التربوية لعينة من الاطفال في سوق العمل، القاهرة. *المؤتمر الرابع لمركز دراسات الطفولة*، 2009. ص11.

. فقد اتفق وزراء العمل لدول حركة عدم الانحياز المجتمعين في نيودلهي على أن استغلال الطفل و حيثما جرت ممارسته إنما يشكل انتهاكا للمثل الأخلاقية .

3.7 تفعيل دور المؤسسات الأهلية

الهدف من وجودها استكشاف السبل و لإبعاد الأطفال عن المشاكل عند ظروف العمل الخطرة و توفير البدائل لهم . و ستنجح هذه المؤسسات في ذلك لأنها أكثر قربا للطفل من غيرها و أكثر قدرة على الوصول إليهم و أكثر فاعلية في التأثير على سلوكهم بالوسائل غير الرسمية.

4.7 المحاولة الجادة للقضاء على الجهل

إن بناء القدرة المعرفية للطفل و إثراء عقله بالمعارف الحديثة من شأنها أن تقي الطفل من الاستغلال الذي يتعرض له كما أنه مفتاح المستقبل الذي أصبح يرتكز على المعلومات و المعارف. فالقوانين الدستورية في جميع أنحاء العالم تنص على أن من حق الجميع التعلم. و لن يكون ذلك إلا بزيادة عدد المدارس و المعاهد و الصروح التعليمية عندها فقط يتاح التعليم لجميع الفئات في المجتمع .

5.7 التوعية من خلال وسائل الإعلام

يجب استخدام مختلف قنوات الاتصال و الإعلام التقليدية و المعاصرة لنشر الوعي لدى الأسرة و المجتمع معا و لبيان أهمية الطفولة و ضرورة الاهتمام بقضاياها و بيان احتياجاتها و مشاكلها. و لا يخفى على أحد ما للإعلام من تأثير على الرأي العام فلزام علينا استثمار هذا التأثير للقضاء أو تقليص مساحة عمالة الطفل .

8. أهم نتائج الدراسة:

يوجد العديد من الأسباب التي تدفع الأطفال للعمل، وبالتالي انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال، ومن تلك الأسباب و الاثار المترتبة عنها، انتشار الفقر والأميّة بين الأهالي في بعض المجتمعات ،و وجود الحاجة إلى عمل الطفل للحصول على دخل يُؤمِّن احتياجات الأسرة ، فالظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة الصعبة لدى الاسرة.و عدم وعي الأهالي بالآثار السلبية والضارّة الناتجة عن عمل الأطفال في سن مبكّر. ارتفاع نسبة البطالة بين البالغين من الأهالي. انتشار بعض القيم الثقافية التي تشجّع على عمل الأطفال في بعض المجتمعات. المشاكل الماليّة والديون المتراكمة التي تعاني منها بعض الأُسر، ما قد يدفع الأطفال للعمل لسدادها. التسرُّب المدرسي. زيادة الهجرة الحضريّة. النزاعات والكوارث الطبيعيّة كالجفاف التي تؤثر على توفر أهمّ احتياجات الأسرة. استغلال أصحاب العمل للأطفال لأنّهم يتقاضون دخلاً أقل من البالغين، وفي نفس الوقت لا يعرفون حقوقهم، ممّا يجعلهم أكثر عرضة للاستغلال. انتشار الجهل، والافتقار إلى التعليم الأساسي والمهني الجيد.[1]

،يؤدي بالضرورة الى الافتقار إلى المهارات الاجتماعية الأساسية.

وكنتيجة حتمية تمخضت عن هذه الاسباب اضرار و نتائج لا تشكل مكسبا للطفل بقدر ما تسبب له عاهات و مشكلات متعددة منها ما اسفرت عنه الاحصائيات على المستوى العربي و ليس فقط على المجتمع الجزائري اذ تقدر ب4,1 بالمائة العمل

[1] جيري رودجرز، و جاي ستاندينغ.. *تشغيل الأطفال و الفقر و التخلف*. (ترجمة خالد اسعد عيسى،) دمشق: منشورات وزارة الثقافة،1998 ،ص 107.

ضمن ظروف خطيرة 4,2 بالمائة الخدمة المنزليّة 4,4 بالمائة أطفال الشوارع 4,4 بالمائة تشغيل الأطفال في الاقتصاد غير الرسمي 4,5 بالمائة عبودية الأطفال 4,6 الاتّجار بالأطفال 4,7 بالمائة عمل الأطفال في الأنشطة غير المشروعة. [1]

9. خاتمة:

إن الفقر والتسرب المدرسي يقفان وراء توجه آلاف الأطفال إلى سوق العمل، وهذا مؤشر من أن وجود الطفل في الشارع يعرضه إلى الاستغلال بأبشع الطرق. وهناك من الأطفال من يتحولون إلى مشروع مجرمين ومنهم من يُستغل كأبشع استغلال من طرف أرباب العمل. وتعتبر تقارير المنظمات ير الرسمية أن المشكلة لا تكمن في عدم وجود قوانين تحمي الأطفال أو ضعفها، مشية إلى أن الجزائر بها ترسانة قانونية قوية تحمي الأطفال لكنها غير مفعّلة ولا توجد آليات وهيئات رقابية تتابع سوق العمل وتترصّد مشغلي الأطفال ومستغِليهم لكي يتم تقديمهم إلى العدالة بالتالي فرصة لتحيين عدد من النصوص القانونية التي تجاوزها الزمن وإدراج أخرى تواكب التطورات الحاصلة وتحديدا ما تعلق منها بتعزيز سبل حماية الأطفال من مختلف أخطار التكنولوجيا التي أضحت تشكل تهديدا كبيرا على هذه الفئة. فوجوب استحداث هذه الهيئات نظرا لاتساع دائرة الفقر وبالتالي تسرب أعداد أكثر من الأطفال إلى سوق العمل ،و آخراً و ليس أخيراً هي دعوة للآباء و أولياء الأمور و أرباب الأسر للنظر في هذا الموضوع و مستجداته بنظرة واعية ، و ألا يتعاملوا مع هذه القضية و مع هؤلاء الأطفال بتعامل عفوي اعتباطي غير مدروس ، ذلك أن الطفل بناء حساس يتأثر بأقل الأفعال سلبا على شخصيته فتنعكس على حياته و مستقبله فيما بعد .

10. قائمة المراجع:

- أماني عبد الفتاح، ، عمالة الأطفال كظاهرة إجتماعية ريفية،عالم الكتب،القاهرة،، ط 1 2001 ،ص 102.
- المحمدي بوادي :**حقوق الطفل**، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية، دون طبعة ،د،س، ص ص23.- 24.
- جيري رودجرز، و جاي ستاندينغ.. *تشغيل الأطفال و الفقر و التخلف*. (ترجمة خالد اسعد عيسى،) دمشق: منشورات وزارة الثقافة،1998 ،ص 107.
- عصام أنور سليم، حقوق الطفل، (، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ،2001)ص15.
- محمد عبد الوهاب خفاجي.، *التنظيم القانوني لحقوق الطفواة و الامومة في ضوء مشروع قانون الطفل المصري و اتجاهات المنظمات الدولية و الامم المتحدة*. (المركز القومي العربي 1996 مصر)،ص ص 27-28.
- مجدي أحمد عبد االله، النمو النفسي بين السواء والمرض، (ا، دار المعرفة الجامعية ،لإسكندرية2003)ص115 .
- مصطفى، علا ، كريم، عزة ، عمل، الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة ،المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، القاهرة ، بدون تاريخ ،ص 155.
- مصطفى ابو السعد. (2001). *الحاجات النفسية للطفل*: مركز الراشد للنشر و التوزيع. الكويت،دون تاريخ، ص 6-7-10.
- florence. *centre international de l'Unicef pour le development de l'enfant.* Italie .1994 p41.

المقالات

- زيتوني عائشة بيه،عوامل عمالة الاطفال في الجزائر،- دراسة حالة لبعض احياء مدينة عنابة – مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 31 /ديسمبر/2017 ص ص 499-504.

[1] سناء دويكات مرجع سابق.

- **المداخلات :**
- أحمد ، سهير محمد ، الواقع والاحتياجات التربوية لعينة من الأطفال في سوق العمل ،القاهرة ، المؤتمر الرابع لمركز دراسات الطفولة،1991 ص32 .
- موسى احمد محمد. الواقع و الاحتياجات التربوية لعينة من الاطفال في سوق العمل، القاهرة. *المؤتمر الرابع لمركز دراسات الطفولة*،2009. ص11
- **الرسائل الجامعية:**
- صونيا عاشوري. (دور الأسرة و المدرسة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية في ظهور فئة عمالة الأطفال. *رسالة ماجستير* . عنابة، جامعة باجي مختار، الجزائر ،2006، ص 15.
- شرفة سامية ":**أسباب ظهور عمالة الأطفال** ، "رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،قسم علم الاجتماع،2011،ص53.
- محمد ابراهيم، و محمد أنور. ،عمالة الأطفال الذكور وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدواني –دراسة مقارنة- بين الأطفال المشتغلين والأطفال غير المشتغلين. *دراسات النفسية و الاجتماعية ،رسالة ماجستير غير منشورة*. مصر، جامعة عين شمس، ،2000.ص 20
- **مواقع الانترنت:**
- *الموسوعة الحرة* . (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 20 09، 2020، عن عمالة الاطفال في افريقيا: https://ar.wikipedia.org/wiki/
- تقرير جامعة الدول العربية. (2019). *جامعة الدول العربية*. تم الاسترداد من عمالة الاطفال في الدول العربية دراسة نوعية و كمية :. ISBN: 978-92-2-132353-2 Web PDF ص 20-21.
- اسماء. (13 أفريل، 2014). *الواقه مر و الأرقام مجهولة*. ،عمالة الاطفال في الجزائر، تاريخ الاسترداد12 جانفي، 2021: : https://www.djazairess.com/alahrar/11692
- جريدة الشروق زهيرة مجروب ، ارتفاع عمالة الاطفال في رمضان الى 600 الف طفل ، قضايا المجتمع تاريخ صدور المقال يوم 13-10 2008 ،تاريخ الزيارة 07-03-2020.https://www.echoroukonline.com
- بلقاسم حوام ،نصف مليون طفل منحرف سنويا في الجزائر ،جريدة الشروق ،تاريخ الصدور 13-05 2008 تا ريخ الزيارة 20-12 2020 https://www.echoroukonline.com
- دلولة حديدان ،15-05- 2008 ،قرابة مليون طفل عامل 36 الف طفل مشرد و مليون ضحية المأساة تاريخ الصدور تاريخ الاطلاع https://www.echoroukonline.com. 2020-10-01
- موقع الإذاعة الجزائرية:"عمالة الأطفال في الجزائر بين القوانين الصارمة و الواقع الاجتماعي"،،12/06/2016على موقع www.google.dz،ساعة الدخول 5.00زوالا، تاريخ الدخول .2/10/2020